ملامح التفكير البينيّ في النحو العربي

Features of Interfacial Thinking in Arabic Grammar

إعـــــداد

د. عصام تمَّام عبد الحميد علي

Essam Tamam Abdelhamid Ali

الأستاذ المشارك بقسم اللغويَّات ـ كليَّة اللغة العربيَّة

الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، المملكة العربيَّة السعوديَّة

د. عبد الرحمن عثمان محمد اليتيمي

Abdel Rahman Othman Mohamed Elyatimi

الأستاذ المشارك بقسم اللغويَّات ـ كليَّة اللغة العربيَّة

الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، المملكة العربيَّة السعوديَّة

ملامح التفكير البينيّ في النحو العربي

عصام تمَّام عبد الحميد علي
قسم اللغويَّات ، كليَّة اللغة العربيَّة ، الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، المملكة العربيَّة السعوديَّة
البريد الالكتروني :tammam1436@iu.edu.sa
عبد الرحمن عثمان محمد اليتيمي
قسم اللغويَّات ، كليَّة اللغة العربيَّة ، الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، المملكة العربيَّة السعوديَّة
البريد الالكتروني: a.rahman@iu.edu.sa

الملخّص :

تناول هذا البحث البينية ومظاهرها في النحو العربي، فبدأ بشرح مفهوم البينية في اللغة والاصطلاح، ثم تناول مراحل ظهور المصطلح وتطوره، وذكر أشكال البينية، فأشار إلى أن للبينية أربع صور أو أشكال هي: بينية التفكير وهي تختص بوصف التفكير الموسوعي لدى العلماء، وبينية العلوم وتختص بوصف التكامل بين علمين أو أكثر لتشكيل علم بيني، وهنا بيَّن البحث أن العلاقات بين العلوم والتخصصات قد تكون تامَّة البينية، وقد تكون ناقصة البينية؛ حيث تجتمع العلوم في جوانب ويظل كلٌّ منها مستقلا بذاته عن الآخر، أمَّا بينية البحث فهي تختص بالبحوث التي تناقش قضايا ومسائل من منظور بيني بالاستفادة من معطيات عدة علوم أو تخصصات، ثم بينية التخصُّص وتوصَف بها التخصصات التي تنشأ من دمج تخصُّصين علميين أو أكثر لأغراض تعليمية أو أكاديمية، مثل الدمج بين تخصصي الهندسة والطب فيما يسمَّي بالهندسة الطبية.

كما تناول البحث ملامح البينية في النحو العربي، فاستعرض أهم مظاهر التكامل بينه وبين غيره من علوم العربية من جانب، وبينه بين العلوم الشرعية من جانب آخر، وانتهى في هذا إلى أن النحو العربي يُعتبر علمًا بينيًّا؛ فهو يقوم على معطيات عدد من العلوم التي وقعت في إطاره مثل علم الأصوات، وعلم الصرف، فضلا عن علاقته الوثيقة بعلوم البلاغة، ولا يمكنه الاستغناء عنها في

أي مرحلة من مراحله، لا سيما علم المعاني الذي يتفق في كثير مع علم النحو ويتضافر معه في الوصول إلى المعاني العامة للكلام، كما تناول البحث أهم مظاهر التكامل بين النحو وأصوله وعلم الفقه وأصوله، وكذلك مظاهر التكامل بينه وبين علم التفسير.

الكلمات المفتاحية: التفكير البيني، النحو العربي، تكامل العلوم، العلوم البينية، البحث البيني

Features of Interfacial Thinking in Arabic Grammar

Essam Tamam Abdelhamid Ali
department : Linguistic، Faculty of Arabic language ، Islamic University ، Medina Monawara ، Kingdom of Saudi Arabia
E-Mail: tammam1436@iu.edu.sa
Abdel Rahman Othman Mohamed Elyatimi
linguistics section ; Faculty of Arabic language ، Islamic university in Medina Monawara ، Kingdom of Saudi Arabia
E-Mail: a.rahman@iu.edu.sa

Abstract ;

This research will handle the interface and its features in the Arabic grammar, as we will commence by the concept of interfaces in the Arabic language and terminologies , and then we will discuss the stages of developing the terminology and features and then the types of interface as the research refers that the interface has four shapes and types : interfacial thinking, in which is described of the description of thinking widely of all scientists and the sciences of interface which is describing the overwhelming integrations between the two science or more to form an interfacial science as this research has identified the relationship between the sciences and specializations in which are tighten for interface and may be will be less as all science are gathering in specific sides and each one is separated and independent from the others, whereas, the interface of research is specializing in studying the

researches in which discussing the problems and burdens is seen from an interfacial perspectives to utilize the data of science and specializations and then the minoring interface and the description of those specializations in which arise from collecting altogether the two sciences of specializations or more to achieve more educational and academic purposes such as ; the gathering of engineering specializations and medicine, in which is called the medical engineering

Keyword : Interfacial thinking ، Arabic grammar ، Sciences integrations ، Interfacial sciences ، Interfacial research

المقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدَ الشاكرين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعدُ..

فإنه لم يعد خافيا على المهتمين بحركة البحث العلمي في كافة ميادينه ما تشهده ساحته من اهتمامٍ بالاتجاه البيني، فقد علَت خلال السنوات الأخيرة دعواتُ بعض الباحثين والمؤسَّسات البحثية إلى الحاجة الملحَّة إلى التلاقح بين العلوم، وانفتاح بعضها على بعض فيما يسمى بالبينية أو التفكير البيني، وتُعرَف هذه البينية بأنها "عملية تفاعل وتبادل للمعارف بين تخصصات مختلفة، وهو تبادل قد يفضي إلى أن تتكامل التخصصات المتداخلة، فتكون تخصصًا جديدًا"(١)، ويعلِّل الداعون إلى الاتجاه البيني ذلك بأن الحقل المعرفي الواحد قد يعجز عن معالجة كثير من الإشكالات والمسائل التي تواجهه فيحتاج في ذلك إلى غيره من الحقول، بحيث تتضافر الحقول المعرفية معًا لتقديم حلول لبعض المسائل والقضايا التي قد يعجز عن حلِّها المجال المعرفي الواحد.

وقد ادَّعت كثير من هذه الدعوات حداثة هذا الاتجاه البيني، ونسبته إلى الدراسات الغربية الحديثة، مُغْفِلةً في ذلك النشأة الأولى لعلوم العربية التي قامت في أساسها على التكامل والتلاقح بين العلوم، ومن هنا بدت الحاجة مُلحَّة إلى التأصيل للتفكير البيني عند علماء العربية، فالناظر ـ للوهلة الأولى ـ في تراثنا العربي يجد أنه لم يخلُ في كثير من جوانبه من التفكير البيني، بل يجد أنه قام في الأساس على البينية، وهذا ليس غريبًا على علومٍ نشأت كلُّها لخدمة القرآن الكريم.

والمتتبع للتراث العربي يجد فيه كثيرًا من مظاهر البينيَّة، ويكفي للتدليل على ذلك التداخلُ بين علمي النحو والصرف، وكذلك التداخلُ بين النحو والبلاغة فلم يخلُ النحو بدءًا من كتاب سيبويه من أصولٍ بلاغيةٍ جمعها الدكتور أحمد سعد محمد في كتابه (الأصول البلاغية في

(١) نقلا عن: التفكير البيني: أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، د صالح بن عبد الهادي رمضان، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص ١٦.

كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي)، وقد تجلت هذه العلاقة في أبهى صورها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي جعل النحو مرجعًا للنظم وبلاغة الكلام، فيقول في تصوير هذه العلاقة: "اعلم أنْ ليسَ النظمُ إلا أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ علمُ النحو، وتعملَ على قوانينهِ وأُصولِه، وتعرفَ مناهجَه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها"(١)، ومنها أيضا العلاقة التي تربط بين أصول النحو وأصول الفقه التي أشار إليها ابن الأنباري بقوله: "أصول النحو أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وأصوله، كما أن أصول الفقه أدلة الفقه التي تنوعت عنها جملته وتفصيله"(٢).

كذلك تتجلَّى البينية في العلاقة بين علم النحو وعلوم العربية، وبينه وبين علوم الشريعة، مثل علم التفسير؛ فلا نستطيع إعراب آية من آيات القرآن الكريم دون معرفة تفسيرها ومعرفة أسباب نزولها، أو حتى دون الرجوع إلى السيرة والتاريخ وعادات المجتمعات.

ولا تتوقف علاقة النحو بغيره من العلوم على علاقته بغيره من علوم العربية أو علاقته بعلوم الشريعة، بل تمتد إلى علوم أخرى مثل علم النفس وغيره، يقول الدكتور محمَّد همَّام: "يعلم النحاة أن كثيرًا من التفسيرات أو التبريرات الدلالية والرمزية لمجموعة من الجمل والتراكيب توجد خارج علم النحو، أي عند علوم أخرى، كعلم النفس والمنطق مثلًا، وهذا ما يجعل علوم اللغة تنفتح على حقول أخرى في إطار تداخلٍ متعددِ المستويات"(٣)، وكلُّ هذه العلاقات تؤكد التفكير البيني لدى علماء العربية، وتؤكِّد أن البينية كانت قائمة في أذهان علماء العربية عندما وضعوا هذه العلوم وعالجوا قضاياها ومسائلها.

---

(١) دلائل الإعجاز، ٨١.

(٢) الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، ابن الأنباري، ٨٠.

(٣) تداخل المعارف ونهاية التخصص في الفكر الإسامي العربي: دراسة في العلاقات بين العلوم، ١٣٤.

ولمَّا كان النحو من العلوم التي نشأت على أساسٍ من التفكير البيني لدى علمائه، رأى الباحثان إفراد ملامح البينية في النحو العربي ببحثٍ يحاولان من خلاله التأصيل للتفكير البيني والتكامل المعرفي بين النحو وغيره من العلوم، وذلك من خلال رصد مواطن التداخل والتكامل بينه وبين علوم العربية من جهةٍ، وبينه وبين العلوم الشرعية من جهة أخرى، وكذلك رصد تنبُّه العلماء لهذه العلاقات المتداخلة بين النحو وغيره من العلوم.

وقد اقتضت طبيعة موضوع البحث أن يأتي في ثلاثة مباحث، يمهِّد الأول منها لموضوع الدراسة بالتعريف بالبينية في اللغة وفي الاصطلاح مع تتبع تطوُّر هذا المصطلح، ثم يشرح أشكال البينية وصورها، ليأتي المبحث الثاني ليتناول ملامح التكامل بين النحو وعلوم العربية، ثم يتناول المبحث الثالث ملامح التكامل بين النحو والعلوم الشرعية، وقد اعتمد البحث في تناول هذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث قدَّم وصفًا للعلاقة بين النحو وغيره من العلوم، مع تحليل هذه العلاقة وبيان أشكالها ومظاهرها.

المبحث الأوَّل: مفهوم البينية وأشكالها

أوَّلا: البينية بين اللغة والاصطلاح:

١. البينية في اللغة:

شاع مصطلح البينية في الدراسات العربية في السنوات الأخيرة كمقابل للمصطلح الإنجليزي (Interdisciplinary) ومن الواضح هذه الكلمة أن تتكون من مقطعين (Inter) وتعني بين، ومقطع (disciplinary) ويعني مجال دراسي معين"[(١)]، كما يشير المقطع (discipline) بالعربية إلى معنى (نظام)، وهو مأخوذ من الفعل نَظَم ينظم نظما، "وانتَظَم الشيء: تألّف واتَّسَق، يقال نظَمه فانتظم...ونظم الأشياء: جمعها وضم بعضها إلى بعض..(تناظمت) الأشياء: تضامت وتلاصقت. النظام: الخيط ينظم فيه اللؤلؤ وغيره. و(النظام) الترتيب والاتساق" [(٢)].

٢. البينية في الاصطلاح:

لم يتفق الباحثون العرب أو غيرهم على تعريف واحد للبينية، إلا أنَّ المضامين العامة لتعريفاتهم المختلفة للبينية تدور حول معانٍ متقاربة، تمثَّلت في التكامل والتقارب بين التخصصات والعلوم سواء في علمية البحث أم في نتائجه، أو حتى في أشكال العلوم والتخصصات ذاتها، فمثلا تعرِّف الجمعية الوطنية الأمريكية البينيةَ بأنها "أسلوب البحث من قِبَل فردٍ أو فريق من الأفراد للجمع بين المعلومات والبيانات والتقنيات، والأدوات، والمفاهيم، أو نظريات من اثنين أو أكثر من التخصصات أو الاتجاهات وذلك بغرض تعزيز الفهم، أو حل المشاكل التي هي خارجة

---

(١) يُنظر: الإشكالية المنهجية في الدراسات البينية، د. بركات عبد العزيز، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، ص ٥.

(٢) المعجم الوسيط، مادة (ن ظ م) ص ٩٣٣.

عن نطاق المجال العلمي والبحثي الواحد"[١]، ويركز هذا التعريف على أسلوب البحث الذي يجمع بين تخصصين أو أكثر؛ لتوسيع الفهم حول ظاهرة ما أو موضوع ما لا يمكن فهمه من خلال تخصص دون الآخر.

في حين يعرِّفها ميشال نيساني بأنها "عملية تفاعل وتبادل للمعارف بين تخصصات مختلفة، وهو تبادل قد يفضي إلى أن تتكامل التخصصات المتداخلة فتكوِّن تخصصًا جديدا"[٢]، وبنفس المضمون يعرِّفها باتريك شارودو بأنها: "جهد معرفي يبذل للربط بين المفاهيم والأدوات والنتائج التي يصل إليها التحليل في مختلف التخصصات"[٣].

وفي الجانب العربي نجد الأستاذ كاظم جهاد حسن يعرِّف البينية بأنها "عملية تقوم على الجمع بين كفاءات أو أفكار آتية من ميادين علمية أو فكرية مختلفة لتحقيق هدف مشترك، وذلك بالتوسل بمقاربات مختلفة لمواجهة مسألة بذاتها أو مشكل بذاته"[٤]، وبنفس المعنى يرى جبرين أن البينية "طريقة بحثية يقوم بها فريق أو أفراد تجمع (معلومات وتقنيات، وأدوات، ومفاهيم، ونظريات) من تخصصين أو أكثر من العلوم لحل مشكلات لا يمكن حلها من خلال تخصص واحد أو نطاق بحثي واحد"[٥].

---

(١) نقلا عن: مستقبل الدراسات البينية في العلوم الإنسانية: (علم الانثروبولوجيا) نموذجا"، د. إسلام عبد الله عبد الغني غانم، المؤتمر الدولي العلمي الثالث بعنوان:"مستقبل الدراسات البينية في العلوم الإنسانية والاجتماعية"، ص ٥٤١.

(٢) نقلا عن: التفكير البيني: أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، د صالح بن عبد الهادي رمضان، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص ١٦.

(٣) نقلا عن: التفكير البيني: أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، ص ١٦.

(٤) البينية نشأتها ودلالتها، كاظم جهاد حسن، مجلة جامعة الملك سعود، م ٢٥، الآداب (٢)، الرياض ٢٠١٣/ ١٤٣٤، ص ٢٤١.

(٥) الدراسات البينية في التخصصات التربوية بالجامعات السعودية ودورها في جودة البحث التربوي" دراسة ميدانية"، د. إلهام بنت محمد علي الأحمري، ص٥٨.

وفي حين يهتم هذان التعريفان بعملية الجمع والتقريب والتكامل بين الأفكار والمعلومات من التخصصات المختلفة لحل المشكلات التي لا تُحَل من خلال تخصصٍ بمفرده، نجد تعريفًا آخر يهتم بالتخصص ذاته الناتج عن عملية الجمع، فيعرِّف البينية بأنها "نوع من التخصصات الناتجة عن حدوث تفاعل بين تخصص أو أكثر مرتبطين أو غير مرتبطين"(١).

ونجد فريقًا آخر يجمع في تعريفه البينية بين وصفها بالتخصصات الناتجة عن حقلين معرفيين أو أكثر، وبين وصفها بعملية البحث ذاتها التي لا تقوم على تخصص واحد، ومن هذا القبيل تعريف الباحثة رانيا عبد المعز البينيةَ بأنها "دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة الرائدة، أو العملية التي يتم بموجبها الإجابة عن بعض الأسئلة، أو حل بعض المشاكل أو معالجة موضوع واسع جدًّا أو معقد جدًّا يصعب التعامل معه بشكل كافٍ عن طريق نظام أو تخصص واحد" (٢).

ومن هذا القبيل أيضًا يأتي تعريف الدكتور محمد بيومي للبينية بأنها "عملية ربط وتكامل المدارس الفكرية والمهنية والتقنية للوصول إلى مخرجات ذات جودة عالية مبنية على العلوم الطبيعية والاجتماعية، كما تعرف وظيفيًّا بأنها دراسات تؤدِّي إلى تطوير القدرة على عرض وتحليل القضايا ودمج المعلومات من وجهات نظر متعددة وتعميق فهمها مع استخدام أساليب البحث والتحقيق من التخصصات المتعددة لتحديد المشاكل والحلول من خارج نطاق النظام الواحد ومن ثم يتحقق الإبداع في طرق التفكير"(٣).

---

(١) فلسفة التغيير والتنوير في علوم المعلومات والمكتبات نماذج معيارية، رضية آدم محمد، حسام الدين عوض، المؤتمر الرابع والعشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، المدينة المنورة . السعودية ٢٥: ٢٨ نوفمبر، ص ٦٩٤.

(٢) الدراسات البينية وبعض التجارب العالمية، د. رانيا عبد المعز، ص ١٠١٤.

(٣) معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية " دراسة ميدانية"، د. محمد سيد بيومي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية . جامعة السلطان قابوس، ص ١٢٩.

ومن خلال الاستعراض السريع لبعض تعريفات البينية، نجد أنها جميعًا تدور حول مفهومي التكامل والترابط بين العلوم والتخصصات، إلا أن البعض اهتم في تعريفه البينية بوصفِ عملية التكامل ذاتها، في حين اهتم البعض في تعريفها بالعلوم والتخصصات والبحوث الناتجة عن هذا التكامل، ونجد فريقًا ثالثًا يجمع بين الفريقين السابقين، فهو يجمع في تعريفه البينية بين حصرها في عملية البحث التكاملي، وبين وصفها بالعلوم والتخصصات الناتجة عن هذه العملية.

ومهما يكن من اختلافٍ بين هذه التعريفها، فإنها جميعًا تتفق على أن البينية تفضي إلى التكامل المعرفي بين كافة العلوم والتخصصات، كما تتفق حول عجز الاتجاه الفكري الواحد ـ في كثير من الأحيان ـ عن تقديم حلول للمشكلات أو الأسئلة التي يتعرض لها، ومن ثَم تُقَدِّم البينية أفكارًا مبتكرةً تستقيها من مجموع العلوم والتخصصات.

٣. أصل المصطلح وتطوُّره:

على الرغم من ظهور ملامح البينية لدى علماء العربية القدامى، فإن مصطلح البينية ذاته لم يظهر عندهم بصورة واضحة كما ظهر في الدراسات الحديثة، وقد مرَّ هذا المصطلح في تطوره بعدة مراحل بدأت بظهوره من خلال الأوساط الأكاديمية والعلمية والعديد من الندوات والمؤتمرات، وفي هذا السياق يرى بعض الباحثين أن "التجربة مع اللغة في كل حالاتها التواصلية، وباعتبارها مسكن الوجود هي الفضاء الذي انطلقت منه الدراسات البينية، لأنها لم تعد أداة توصيل فحسب، اخترعها الإنسان ليعطي معنى أو للتعبير عن فهمه الذاتي للأشياء، إنها تعبر عن المعنوية القائمة بالفعل بين الأشياء، ولذلك واستنادا إلى المبدأ البيني القار المرتبط بكل المعارف وفي كل العصور، يبدو طبيعيا أن نعد اللسانيات والدراسات البنيوية بمثابة الفضاء الذي انفجرت من خلاله فكرة الدراسات البينية، على الرغم مما يوحي به هذا الزعم من التبسيط والتعميم المخل"[(١)].

(١) الدراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات، د. آمنة بلّعلى، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد الثاني، العدد الخامس، أبريل ٢٠١٧، ص٢٧٠.

وقد اختلف العلماء في معرفة بدايات ظهور المصطلح على وجه الدقة والتحديد، فيرى الدكتور محمد قماري أن أول ظهور للبينية كان خلال النصف الثاني من القرن العشرين فذكر أنه:" تعدَّدت الأبحاث التي تُوصَف بالبينية (interdisciplinaires) وتسارعت وتيرتها خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وكانت سنوات عشرية السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي حاسمة في دفعها، وبرز رواد في هذه المسيرة مهدوا لتوطيدها منهم جون بياجيه jean piaget "(١).

وترجع بداية استعمال مصطلح البينية إلى وروده في التقرير السنوي السادس لمجلس بحوث العلوم الاجتماعية (١٩٢٩ ـ ١٩٣٠) حين قال دافيد سيلز(D.Silles) في هذا التقرير: "سوف يستمر المجلس في السير اتجاه هذه القضايا البينية"(٢)، وفي عام ١٩٩٤نشر بيونس جيبلون(B.Giblons) وآخرون ورقة بحثية بعنوان: (الإنتاج الجديد للمعرفة) (The new protection of knowledge) تشرح شكلًا جديدًا للمعرفة بالاعتماد على البحوث البينية"(٣).

وفي نفس الوقت يرى الباحثان رينو باسكييه Renaud Pasuier ودافيد شريبر David Schreiber أن الأصول البعيد لفكرة البينية ترجع إلى عصر النهضة الأوروبية الذي شهد سجالا حادًّا حول طبيعة المعرفة: هل هي السعي إلى التخصص في ميدان معين أم إلى احتياز معرفة إنسانية شاملة؟"(٤).

وكما اختلف العلماء في ظهور المصطلح اختلفوا كذلك في أصله فيرى الدكتور صالح رمضان أن أصل المصطلح يعود إلى الوعي الرومانسي والفكر الألماني في أواسط القرن التاسع عشر، يقول:" يمكن

(١) التفكير البيني نحو كسر للحواجز بين الاختصاصات، د. محمد قماري، مجلة مقاليد ، العدد ١٤، جوان ٢٠١٨ ، ص٣.

(٢) يُنظر: البحوث البينية وتقدم المجتمعات الإنسانية خلال الألفية الجديدة: تجارب علمية وخيارات مستقبلية، هاني خميس أحمد عبده، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، ص ١٥٨.

(٣) البحوث البينية وتقدم المجتمعات الإنسانية خلال الألفية الجديدة، ص ١٥٨.

(٤) البينية نشأتها ودلالتها، ص ٢٤٤.

أن نُعِدَّ الوعي الرومانسي عامَّة والفكر الألماني خاصَّة نقطةَ البداية في هذا الباب ومنطلق هذا التفكير النظري في مسألة البينية من خلال مقولة (الداخل والخارج) أو مقولة (الذات والموضوع)؛ فقد أراد الفكر الرومانسي منذ أواسط القرن التاسع عشر دحض المقولة الكلاسيكية التي طالما كانت تفصل الداخل عن الخارج وتضع بينهما حدودًا صارمة شبيهة بالحدود التي تضعها بين العقل والعاطفة .."(٥).

كما يرى البعض أن الملامح الفكرية للدراسات البينية ترجع إلى عصر الفلاسفة اليونانيين القدماء "الذين تميَّزوا بنظرياتهم الفلسفية المعروفة، كالمثالية والواقعية، إذ كانت المعرفة لديهم تنطلق من فكرة وحدة المعرفة وشموليتها، التي تنبع من اجتهادات الفلاسفة وتأملاتهم الفكرية التي تجتمع أحيانًا في نقاط معينة وتفترق في نقاط أخرى، كما كانت الفلسفة في حينها مرادفة لمفهوم العلم بمعناه الواسع في عصرنا هذا"(١).

كما ذهب بعض الباحثين إلى أن بدايات الانطلاق لبينية التخصصات كانت من خلال تقرير منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي (OCED) عام ١٩٧٠الذي أعدته حول بينية التخصصات ومشكلات التدريس والبحث العلمي بالجامعات، مستهدفة بهذا التقرير البحث عن مداخل لمعالجة المشكلات المعقَّدة للمجتمع المعاصر (٢).

وقد زاد اهتمام العلماء بالدراسات البينية خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين، كما قدمت بعض المؤسسات العلمية العديد من المبادرات التي تهدف لتعزيز ودعم البحث والتعليم البيني Interdisciplinary Education &

---

(٥) التفكير البيني: أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، ص٤.

(١) اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو الدراسات البينية في كلية التربية بجامعة السلطان قابوس، وجيهة ثابت العاني، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، ص ٥٦.

(٢) يُنظر: البحث التربوي بيني التخصصات" دراسة ابستمولوجية"، د. عدنان محمد أحمد قطيط، الناشر: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة. يوليو ٢٠١٨م، ص ٢٧١.

Research، ومنها على سبيل المثال "وادي السيلكون" Silicon valley في جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وفي جامعة كامبريدج بالمملكة المتحدة، حيث إن كثيرًا من التخصصات البحثية والمعارف العلمية أصبحت تعتمد على البحوث البينية في دراسة وتحليل التحديات التي تفرضها العولمة ومنها على سبيل المثال اللامساواة، والمشكلات البيئية، والتنمية المستدامة، وانتشار الأمراض" (٣).

وفي سياق الحديث عن دلالات مصطلح البينية يرى الدكتور صالح رمضان أنه تمخَّض لثلاث دلالات مختلفة متكاملة هي: دلالة تعدد التخصص (Pluridisciplinarity)، ودلالة التخصص البيني (Pluridisciplinarity)، ودلالة التعالي التخصصي (Transdisciplinarity) (٤).

وقد اختلط مصطلح البينية في بدايات ظهوره ببعض المصطلحات التي تشير إلى التكامل والتداخل بين المجالات والعلوم المختلفة؛ "ففي الأدب الغربي ثلاثة مصطلحات متداخلة ومتشابكة مع بعضها البعض وجميعها تهدف إلى البينية، وهي ـ الدراسات البينية (Interdisciplinary) ـ الدراسات المتعددة (Multidisciplinarity) . الدراسات العابرة (Transdisciplinarity)"(١).

ثانيًا: الأشكال العامَّة للبينية:

يعبِّر الباحثون عن البينية بعدد من المصطلحات، وهي العلم البيني، والتفكير البيني، والبحثُ البيني، والتخصصُ البيني، وقلَّما نجد من يفرِّق بين هذه المصطلحات تفريقًا دقيقًا، فأغلب الباحثين يطلقون هذه المصطلحات على المفهوم ذاته، وهو التكامل أو التقاطع بين العلوم أو البحوث بشكل عام، وإذا نظرنا إلى هذه المصطلحات الأربعة وجدنا بينها فروقًا دقيقة، وتبيَّن لنا أن للبنية أربعة أشكال أو صور، هي:

---

(٣) البحوث البينية وتقدم المجتمعات الإنسانية خلال الألفية الجديدة، ص ١٦٣.

(٤) ينظر: التفكير البيني أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، ص ١٤، ١٥.

(١) مرايا البينية الإلكترونية في النص الأدبي، د. هدى سعد الدين يوسف، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم . جامعة المنيا، الهامش ص٥٥٥.

١. بينية التفكير. ٢. بينية العلم.
٣. بينية البحث. بينية التخصُّص.

فأمَّا بينية التفكير فتشير إلى التكامل الفكري لدى العالم الواحد أو الباحث الواحد؛ حتى أنه يستطيعُ أن يعالجَ الظاهرة الواحدة من كافة جوانبها دون الحاجة إلى مشاركة باحثين ينتمون إلى حقول معرفية أخرى، فهو يحمل في ذهنه مجموعةً من الحقول المعرفية، وهكذا كان جُلُّ علمائنا قديما؛ فكان أحدهم ـ في الغالب ـ إذا تناول مسألة لم تحده الحدود المعرفية في مناقشتها، بل يستفيد من كل علم تربطها به علاقة، فعلماءُ التفسير ــ مثلا ــ إذا راحوا يفسِّرون الآية من كتاب الله تعالى اعتمدوا على علوم العربية، وعلوم الشريعة الأخرى، وعلم التاريخ، وغيرها من العلوم، وربما كان ذلك سببًا في ندرة المؤلفات المشتركة بين علمائنا في التراث.

وأمَّا العلوم البينية، فيُقصَد بها العلوم التي تقوم على التكامل والتضافر بين علمين أو أكثر، وهنا يمكننا تقسيم العلوم البينية إلى: علومٍ تامَّةِ البينيةِ، وعلومٍ ناقصةِ البينية، فأمَّا العلوم التامَّة البيينة، فهي تلك العلوم التي تقوم على معطيات علمين أو أكثر، ولا يمكنها الاستغناء عن هذه المعطيات في أي مرحلة من مراحلها، ومن أمثلة هذا النوع من العلوم، علمُ التفسير، فهو يقوم على تضافر عددٍ من العلوم، لا يسَعُ المفسِّرَ أن يستغنيَ عنْ أحدها، فلا يستطيع المفسِّر أن يستغني عن علوم اللغة، ولا عن علم الناسخ والمنسوخ، ولا عن أسباب النزول، ولا عن التاريخ، ولا الجغرافيا، ولا الاجتماع، ولا عن أيِّ علمٍ يُسهِم في فهم النص القرآني.

ومن العلوم التامَّة البينية في عصرنا الحديث علم النص، الذي يستفيد من معطيات جميع العلوم في تحليل النص، وكذلك النقد الأدبي الذي يستفيد في نقد النص الأدبي من عدد من معطيات العلوم الأخرى، مثل: علوم اللغة، والتاريخ، والاجتماع، والبلاغة، وغيرها من العلوم.

أمَّا العلومُ ناقصةُ البيينةِ فيُقصَد بها تلك العلوم التي تتكامل معًا في الأصول أو المصطلحات والمفاهيم، أو حتى في الموضوعات، إلا أن كلًّا منها يظلُّ علمًا مستقلا بذاته وبحدوده، ويعد هذا النهج في تبادل المفاهيم والمصطلحات من مظاهر الاقتصاد المعرفي بين هذه العلوم، ومن أمثلة هذا النوع من البيينة الناقصة تلك التي تجمع بين علم أصول النحو وعلم أصول الفقه، فيتفقان في كثيرٍ من الأصولِ والمصطلحاتٍ، مثل: العلةِ، والحكمِ، والقاعدةِ، والقياسِ، والاستحسانِ، والنيةِ، وغيرِها من الأصول والمصطلحات، إلا أن كل واحد من العلمين يظلُّ علمًا قائما بذاته.

وكذلك العلاقة البينية التي تجمع علم النحو وعلم المعاني، فيتفقان في كثير من الموضوعات مثل: الإسناد، والتعريف والتنكير، والحذف والزيادة، والتقديم والتأخير، وغيرها من الموضوعات، إلا أن كلًّا منهما يظل علمًا قائما بذاته وحدوده.

أما الشكل الثالث من أشكال البيينة وهو البحث البيني فيقوم على معالجة مشكلةٍ ما أو ظاهرة ما بالاستفادة من علمين أو أكثر؛ لتعدُّد زوايا الظاهرة المدروسة، وقد يُنجَز هذا النوعُ من البحوثِ بواسطةِ باحثٍ واحد ذي تفكير بيني، أو بواسطة باحثيْنِ أو أكثرَ ينتمي كل منهم إلى حقلٍ معرفيٍّ مختلفٍ عن الحقلِ الذي ينتمي إليه الآخر، فيُسهم كلٌّ منهم في إعداد الجزء الذي يخصه من البحث دون أن يفكِّر أحدهم تفكيرًا بينيًّا، ومن أمثلة هذا النوع من البحوث دراسة ظاهرة التنغيم في اللغة العربية، فقد يشترك فيها باحث في علم التشكيل الصوتي، وآخرُ في علم وظائف الأعضاء، وثالثٌ في علم الفيزياء، ومثل دراسة ظاهرة التسوُّل في المجتمع؛ فقد يشترك فيها باحث في علم الاجتماع، وآخر في علم النفس، وثالث في القانون، فكل موضوع من هذه الموضوعات يتطلبُ تضافرَ حقلين معرفيين أو أكثر؛ ولا يسمكن دراسته دراسةً وافية من

خلال حقلٍ معرفيٍّ بمفرده، فإذا كان الباحث لمثل هذه الموضوعات ذا تفكير بيني أغناه ذلك عن مشاركة غيره من الباحثين.

أمَّا التخصصات البينية ـ وهي الشكل الرابع من أشكال البينية ـ فهي تلك التخصصات التي تنشأ من دمج تخصصين علميين، وذلك لأغراض تعليمية أو أكاديمية، ومن أمثلتها: تخصص الهندسة الطبية الذي يجمع بين الهندسة والطب، وكذلك تخصصُ الكيمياء البيولوجية الذي يجمع بين تخصصي الكيمياء والبيولوجيا، وهذا النوع الأخير من البينية هو ما تسعى المؤسسات التعليمية والبحثية إلى تطبيقه، وقد نجحت التخصصات التجريبية في تطبيقه إلى حدٍّ كبير، إلا أن التخصصات الإنسانية والاجتماعية لا تزال في طور البحث عن آليات تطبيقه.

المبحث الثاني: ملامح التكامل بين النحو وعلوم العربية

يمكننا مبدئيًّا أن نقرِّر أن البينيةَ قديمةٌ قِدمَ العلوم والمعارف، فالأصل في العلوم التكامل والتضافر، فهي على حدِّ قول ابن حزم: "متعلقٌ بعضها ببعض، محتاجٌ بعضُها لبعض"(١)، ولاشكَّ أن العلوم العربية "قامت منذ نشأتها على أسس كلامية وأصولية تشهد بتماسك مشروع التصنيف العلمي في الذهنية العربية الإسلامية، وتجانس العلوم العربية الإسلامية، وانسجامها وعدم تعارضها"(٢)، وإذا ذهبنا نتلمَّس البينيةَ في تراثنا العربي وجدنا أنها كانت حاضرةً بكلِّ معانيها، نَعَم لم يكن المصطلحُ موجودًا في التراث العربي، إلا أن التكاملَ المعرفيَّ والتضافرَ بين العلومِ كان من أهم السماتِ التي تميَّزت بها علومُ العربية، بل إن العلماء أنفسَهم كان تفكيرُهم تفكيرًا بينيًّا، فاستطاعوا أن يقدِّموا علومًا بينيَّة بكل ما تعنيه البينيَّة، ولم تكن الموسوعية التي عُرِف به الكثيرون من علمائنا إلا نتيجةً حتميةً من نتائجِ التفكيرِ البيني، فالإمام الكسائي ـ مثلا ـ كان إمامًا في اللغة والنحو، كما كان إمامًا في القراءات، كذلك الإمام الطبري جمع بين التفسير، والتاريخ، والفقه، وعلوم اللغة والشعر، كما كان ابنُ خلدون عالما بالسياسة والتاريخ، والقضاء، والاجتماع، وكان ابنُ رشد فقيهًا وأصوليًّا وطبيبًا وفيلسوفًا.

وإذا أردنا الحديث عن التكامل بين النحو وعلوم العربية، فعلينا أوَّلا أن نحدِّد المقصود بعلوم العربية، فقد عرَّفها السجاعي بأنها "علم يُحتَرَز به من الخلل في كلام العرب، وهو بهذا المعنى يشمل اثني عشر علمًا"(٣)، وقد حصرها بعض العلماء في: علم أصول اللغة، علم التصريف، علم النحو، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، علم العَروض، علم القوافي، علم قوانين الكتابة، علم قوانين القراءة، علم إنشاء الرسائل والخطب، علم المحاضرات"(٤).

---

(١) رسائل ابن حزم الأندلسي، ٤/ ٩٠.

(٢) الأسس المعرفية للغويات العربية، د. عبد الرحمن بودرع، ٩.

(٣) حاشية السجاعي على شرح قطر الندى وبل الصدى، أحمد السجاعي، ٩.

(٤) يُنظر: الكواكب الدرية على متممة الآجرومية، محمد بن عبد الباري الأهدل، ٢٤.

ولمـَّا كانـت هـذه العلـوم تـدور جميعهـا فـي فَلَـك اللغـة العربيـة، وكانـت غايتهـا فهـم الـنص العربـي، نشـأت كلهـا متداخلـةً متكاملـةً، فـرغم تسـمية كـلٍّ منهـا علمًـا، فـإن الفصـل بينهـا يظـل مـن الصـعوبة بمكـان؛ فـلا يسـتغي أحـدها عـن الآخـر فـي محاولـة فهـم الـنص العربـي، بـل إن بعضـها يقـوم علـى معطيـات الـبعض، فمـثلا نجـد النحـو يتخـذ مبانيـه مـن علـم الصـرف، كمـا يتخـذ علاماتـه مـن علـم الأصـوات، ولهـذا يـرى الـدكتور تمَّـام حسَّـان أنـه "لـيس للنحـو مـن المبـاني إلّا مـا يقدمـه لـه الصـرف، ومـن هنـا نـدرك مـدى التـرابط بـين العلمـين، حتـى لَيُصـبح التفريـق بينهمـا صـناعيًّا لا يبـرره إلّا الرغبة في التحليل"(١).

ولشرح التكامل بين النحو وغيره من علوم العربية يمكننا تقسيم الحديث إلى شقين؛ الأول: نماذج التكامل بين النحو وغيره من علوم العربية، والثاني: نماذج التفكير البيني عند علماء العربية، وتفصيل القول في هذين الشقين على النحو التالي:

أوَّلا: نماذج التكامل بين النحو وغيره من علوم العربية:

يمكننـا الاقتصـار فـي بيـان هـذه العلاقـة علـى نمـوذجين للتكامـل، أحـدهما التكامـل بـين النحـو وعلـم الصـرف، والآخـر التكامـل بـين النحـو وعلوم البلاغة، وهذا على النحو التالي:

١. التكامل بين علمي النحو والصرف:

يُعـرَف الصـرف بأنـه "علـم بأصـول يُعـرف بهـا أحـوال أبنيـة الكلمـة التـي ليسـت بـإعراب"(٢)، ويوضـح ابـن عصـفور أهميـة التصـريف بـين علـوم العربيـة فيقـول: "والتصـريف أشـرف شـطري العربيـة؛ فالـذي يبـيِّن شـرفه احتيـاج جميـع المشـتغلين باللغـة العربيـة مـن نحـوي ولغـوي إليـه أيَّمـا حاجـة؛ لأنـه ميـزان العربيـة، ألا تـرى أنـه يُؤخـذ جـزء كبيـر مـن اللغـة بالقيـاس، ولا يُتوصَّـل إلـى ذلـك إلا مـن طريـق التصـريف"(٣)، وأمـا النحـو فهـو "علـم

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمَّام حسَّان، ٣٨.

(٢) التعريفات: للجرجاني، باب التاء، ٥٩.

(٣) الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور،٣١.

بقوانين يُعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل النحو: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل: علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده"(٤).

ويشترك النحو والصرف في أن كلا منهما يتناول أحكام الكلم، غير أن الصرف يتناول أحكامها مفردةً، في حين يتناول النحو أحكامها بعد أن تتركَّب مع غيرها من الكلم، وقد نشأ هذان العلمان متكامليْن متضافريْن؛ ولهذا يقول ابن جني:"لا تكاد تجد كتابًا في النحو إلاّ والتصريف في آخره"(١)، وقد راعى النحاة هذا التكامل في مؤلفاتهم، فعلى حدِّ قول الدكتور عبده الراجحي"لا تزال كتب النحو القديمة منذ كتاب سيبويه تشمل العلمين معًا"(٢)، ومن مظاهر ذلك قول أبي حيَّان في التعريف بارتشاف الضرب:"وحصرته في جملتين، الأولى: في أحكام الكلم قبل التركيب، والثانية: في أحكامها حالة التركيب"(٣).

وقد بلغ حدُّ التكامل والتضافر بين العلمين أن جعل بعض علماء العربية الصرف أحد قسمين يشكلان علم النحو، فمثلا يُعرِّف أبو علي الفارسي النحو بأنه "علمٌ بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، وهو ينقسم قسمين: أحدهما: تغيير يلحق أواخر الكلمة، والآخر تغييرٌ يلحق ذوات الكلم وأنفسها"(٤)، ويذهب ابن جني إلى أن التصريف "وسيلةٌ بينَ النحو واللغة يتجاذبانه، والاشتقاق أقعدُ في اللغة من التصريف، كما أن التصريف أقعدُ إلى النحو من الاشتقاق، يدلك على ذلك أنك لا تجد كتابًا في النحو إلا والتصريف في آخره"(٥).

---

(٤) التعريفات، للجرجاني، باب النون،٢٤٠.

(١) المنصف، لابن جني النحوي، ٣٥٤/١.

(٢) التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، ٨.

(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، ٤/١.

(٤) التكملة، لأبي على الفارسي، ٣/٢.

(٥) المنصف، شرح كتاب التصريف للمازني، ابن جني، ٢/١.

ويمكننا حصر أهم المظاهر العامَّة للتكامل والتضافر بين علمي النحو والصرف في مظهرين مهمَّين:

الأوَّل: اعتماد النحو على المباني الصرفية في تحقيق معانيه وعلاقاته:

لم يكن التكامل والتضافر بين العلمين من قبيل رغبة العلماء في التقريب بينهما، بل كانت ضرورة فرضها الواقع عليهما، فإذا كان النحو يقوم على مجموعة من المباني، وأخرى من المعاني، والعلاقات التي تربط بين هذه المعاني، فإنه لا يمتلك أية مبانٍ سوى ما يقدمه له الصرف، وعليه فلولا الصرف لظل النحو مجموعة من العلاقات والمعاني المجرَّدة التي لا تتحقَّق في الواقع، يقول الدكتور تمَّام حسَّان: "ليس للنحو من المباني إلّا ما يقدمه له الصرف، ومن هنا ندرك مدى الترابط بين العلمين، حتى ليصبح التفريق بينهما صناعيًّا لا يبرره إلّا الرغبة في التحليل"(١).

الثاني: اتخاذ النحو من المباني الصرفية شروطًا للأبواب النحو:

إذا تأملنا تعريف أي باب من أبواب النحو وجدناه يقوم في الأساس على أوصاف صرفية، فمثلا يعرِّف النحاة الفاعل بأنه الاسم المسنَد إليه فعلٌ أو شبه فعل، والاسمية معنى صرفي، والفعلية كذلك، كما يشترط النحاة في الحال أن تكون وصفًا، والوصف معنى صرفي، إلى غير ذلك من أبواب النحو، إذن يمكننا القول إن النحاة اتخذوا من الصرف شروطًا لتحقيق المعاني النحوية الخاصة أو الأبواب النحوية؛ فالمعنى الصرفي للكلمة هو المسؤول عن تحديد وظيفتها النحوية.

كما أن بعض المسائل النحوية لا تُفهَم إلا بدراسة الصرف، فالعمل النحوي لاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، والمصدر، لا يُفهَم على الوجه الأمثل قبل الدراسة الصرفية لهذه الأبنية.

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمَّام حسَّان، ٣٧.

٢. التكامل بين النحو وعلوم البلاغة:

يعتبر علما النحو والبلاغة من العلوم التي تداخلت تداخلا معرفيًّا كبيرًا فيما بينها، لا سيما التداخل بين النحو وعلمُ المعاني، فلا يكاد يستغني باحثٌ في أحدهما عن معطيات أو نتائج الآخر، ومن مظاهر تداخلهما اشتراكهما في كثير من الموضوعات، مثل: الإسناد، والتعريف والتنكير، والحذف والزيادة، والتقديم والتأخير، إلى غير ذلك من موضوعات مشتركة.

وقد تنبه علماء العربية منذ القِدم إلى هذه العلاقة الوثيقة، فها هو ابن الأثير يقرر أن "موضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة، وصاحبه يُسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية، وهو والنحوي يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من الوضع اللغوي، وتلك دلالة عامة، وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة، وهي دلالة خاصة، والمراد بها أن تكون على هيئة مخصوصة من الحسن، وذلك أمر وراء النحو والإعراب، ألا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور، ويعلم مواقع إعرابه، ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة"(١).

ولما كانت العلاقة راسخة بين هذين الحقلين انتقد بعضُ الأساتذة فصلَ علمِ المعاني عن علمِ النحو؛ فمثلا يرى الأستاذ إبراهيم مصطفى أن "النحاة حين قصروا النحو على أواخر الكلمات وعلى تعرُّف أحكامها قد ضيَّقوا من حدوده الواسعة وسلكوا به طريقًا منحرفةً إلى غاية قاصرة وضيَّعوا كثيرًا من أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف العبارة، فطرق الإثبات والنفي والتأكيد والتوقيت والتقديم والتأخير وغيرها من صور الكلام قد مروا بها من غير درسٍ إلا ما كان منها ماسًّا بالإعراب أو متَّصلا بأحكامه وفاتهم لذلك كثيرٌ من فقه العربية وتقدير أساليبها"(٢).

---

(١) المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ١/ ٣٧.

(٢) إحياء النحو، ٢، ٣.

كما ذهب الدكتور تمَّام حسَّان إلى أن "النحوَ العربيَّ أحوجُ ما يكونُ إلى أنْ يَدَّعي لنفسِه هذا القسمَ من أقسامِ البلاغةِ، الذي يُسمَّى علمُ المعاني، حتى إنه ليحسُن في رأيي أن يكونَ علمُ المعاني هو قمةُ الدراسةِ النحويةِ، أو فلسفتَها إن صحَّ التعبير"[٣]، وقد دعا التكاملُ بين العلمين ـ النحو والبلاغة ـ أحد الباحثين، وهو الدكتور عبد العليم بو فاتح، إلى التساؤل في عنوان بحثٍ نشره عن توصيف العلاقة بين العلمين فيتسائل إن كانا علمًا واحدًا أم علمين؟، فجاء عنوان بحثه: "النحو البلاغة...عِلمانِ أم علمٌ واحدٌ بفرعين؟ [٤].

وقد بدأت العلاقة بين النحو والبلاغة من لدن سيبويه الذي اهتم بالمعاني ومطابقتها لمقتضى الحال، ووفقًا لهذا نراه يقسِّم الكلام فيقول: "فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتُك أمسِ وسآتيك غدا، وأما المحال، فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتُك غدا، وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربتُ ماء البحر، ونحوه. وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدًا رأيت، وكي زيدًا يأتيك، وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[١].

ومن المسائل التي اشترك العلمان في معالجتها مسألة ترتيب الكلام، ففي الوقت الذي اهتم به النحاة بالتقديم والتأخير انطلاقًا من مبدأ الرتبة، أو مراعاة الأصل[٢]، عالج البلاغيون مسألة الترتيب "من جهة

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها، ١٨.

(٤) يُنظر: النحو والبلاغة.. علمان أم علم واحد بفرعيْن، د. عبد العليم بو فاتح.

(١) الكتاب، سيبويه، ٢٦/١.

(٢) يُنظر: الأصول البلاغية في كتاب سيبويه، وأثرها في الدرس البلاغي، محمد أحمد سعد، ٣٩.

البحث في الأسرار والمزايا واللطائف التي تحدث وراء كل تغيير في الترتيب الأصلي لعناصر التركيب"(٣).

وقد أشار الإمام عبد القاهر إلى أهمية علم النحو والإعراب في التأليف والنظم بقوله "الألفاظ مغلقة على مَعانيها حتى يكونَ الإعرابُ هو الذي يَفتحها، وأنَّ الأغراضَ كامنةٌ فيها حتى يكونَ هو المستخرِجَ لها، وأنه المعيارُ الذي لا يتبيَّن نقصانُ كلامٍ ورجحانُه حتى يعرضَ عليه، والمقياسُ الذي لا يُعرفُ صحيحٌ من سَقيمٍ حتى يرجع إليه"(٤).

ثانيًا: مظاهر التفكير البيني عند علماء العربية:

يكفينا في التمثيل على هذا النوع من التفكير، التفكيرُ البيني عند سيبويه في الكتاب، والتفكير البيني عند الإمام عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، وبيان ذلك على النحو الآتي:

١. التفكير البيني في كتاب سيبويه:

اتَّسَم تفكيرُ سيبويه في كتابِه بالبينيةِ، فجاء الكتابُ متداخلَ المعارفِ؛ فعلى الرُّغم من نسبة الكتابِ إلى علمِ النحو إلا أن سيبويه فكَّر فيه تفكيرًا يجمعُ ما بين النحو، والصرف، وعلم التجويد ومن ثمَّ الأصوات، والبلاغة، والدلالة، بل وعلم التفسير، وقد دفع هذا التفكير البيني بعض الباحثين من غير المنتمين لتخصص النحو إلى إفراد كل حقل من هذه الحقول المعرفية التي تضمَّنها الكتاب بدراسةٍ مستقلة، فعلى سبيل المثال نجد الدكتور أحمد سعد يُفرد الفكر البلاغي لسيبويه في كتابٍ أسماه (الأصولُ البلاغيةُ في كتابِ سيبويه، وأثرُها في البحثِ البلاغي)، كما نجد الدكتور أحمد الخرَّاط يُفرد الفكر التفسيري لسيبويه في بحث بعنوان: (جهودُ سيبويه في التفسير)، وغيرهما الكثير.

ويكفينا تدليلا على ما تضمَّنه كتابُ سيبويه من فكرٍ تفسيري قول أبي حيَّان في البحر المحيط: "جدير لمن تاقت نفسه إلى علم التفسير،

(٣) التكامل المعرفي بين علوم العربية، النحو والبلاغة أنموذجًا، عادل البقالي، ومصطفى العادل، ٢٧.

(٤) دلائل الإعجاز، ٨٧.

وترقت إلى التحقيق فيه والتحرير، أن يعتكف على كتاب سيبويه، فهو في هذا الفن المعوَّل عليه، والمستنَد في حل المشكلات إليه"[1]، كما ينقل الشاطبي في الموافقات قول الْجَرْمِيُّ:"أَنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً أُفْتِي الناس في الفقه من كتاب سيبويه"[2].

٢. تفكير الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز:

كان الإمام عبد القاهر موسوعي التفكير، شأنه في هذا شأن كثير من علماء العربية، فكان نحويًّا، وله في هذا الباب كتاب العوامل المائة، والمقتصد في شرح الإيضاح، والجمل في النحو، كما كان بلاغيًّا بارعًا ويكفيه في هذا العلم كتابه القيِّم أسرار البلاغة فى علم البيان، كما كانت له جهود في التفسير، ومن مؤلفاته في هذا كتابه دَرْجُ الدُّرر في تفسير الآي والسُّوَر.

وعلى هذا فإن الإمام عبد القاهر كان بينيَّ التفكير، وقد تجلَّت هذه البينية بأبهى مظاهرها في كتابه دلائل الإعجاز، فعلى الرغم من أن أغلب الباحثين يصنِّفون كتاب (دلائل الإعجاز) ضمن حقل البلاغة، فإن الإمام عبد القاهر بناه على فكرٍ بينيٍّ متداخل تكاملت فيه عدة علوم، منها: النحو والبلاغة والأدب والنقد، وعلم النفس، حتى أنه أسَّس نظريته في النظم ـ وهي أهم ما تضمنه هذا الكتاب ـ على أساس النحو، فنراه يعرِّف النظمَ قائلا: "ليس النظمُ شيئاً إلاَّ توخِّي معاني النحو وأحكامِه ووجوهِه وفروقه فيما بَيْنَ معاني الكلم"[1]، بل نجده يُلِحُّ كثيرًا فى شرح فكرته فى النظم على أنَّ "دقة النظم والبلاغة والبراعة والبيان كامنة في معاني النحو، ومطوية في التركيب اللغوي"[2].

ولهذا نجد أن الأخذ والاقتباس عن كتابِ الدلائل لم يقتصر على البلاغيين، بل راح ينهلُ منه النحاةُ والبلاغيون والنقادُ، حتى أن أحد

(١) البحر المحيط، أبو حيان، ١١/١.

(٢) الموافقات، الشاطبي، ٥٣/٥.

(١) دلائل الإعجاز، ٥٢٥.

(٢) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية، د. عبد الفتَّاح لاشين، ٦.

الباحثين ـ وهو الدكتور فؤاد علي مخيمر ـ ألَّف كتابًا تناول فيه (فلسفة عبد القاهر الجرجاني النحوية في دلائل الإعجاز)، ونجدُ آخرَ في النقدِ ـ وهو الباحث محمد عيسى ـ يُعِدُّ بحثًا في (القضايا النقدية في كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني)، وغيرهما الكثير.

وقد سعى الإمام عبد القاهر في الدلائل إلى التأكيد على أنَّ النحو لا يقف عند صوغ العبارة السليمة من الخطأ، بل يتخطَّاه إلى صوغ العبارة البليغة[٣]، ولهذا يرى بعض الباحثين أن "النحو الذي سلكه في نظريته هو النحو البلاغي الذي سعى إلى إبراز تجلياته ومظاهره في كتابه دلائل الإعجاز"[٤]، بل يرى الدكتور حلمي مرزوق أن عبد القاهر في دلائل الإعجاز "أنفق من الجهد شيئًا كثيرًا جدًّا، يؤكد لك أن البلاغة هي النحو، وأن النحو هو البلاغة، فجنح بالبلاغة إلى النحو في أقل تقدير، لأن معنى النظم الذي عليه مدار البلاغة والتعلق النحوي ليس غير"[٥].

(٣) يُنظر: الأسلوبية والبيان العربي، عبد المنعم خفاجي، ومحمد السعدي، وعبد العزيز شرف، ٧٢.

(٤) التكامل المعرفي بين علوم العربية، النحو والبلاغة أنموذجًا، عادل البقالي، ومصطفى العادل، ٢٥.

(٥) في فلسفة البلاغة العربية (علم المعاني)، د. حلمي مرزوق، ٣١.

المبحث الثالث: ملامح التكامل بين النحو والعلوم الشرعية

كان للتفكير البيني في العلوم العربية الإسلامية أسبابه ودوافعه، وعلى رأس هذه الأسباب اتفاق الغاية ووحدة المرجع والتي تمثلت في فهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فجميع "العلوم التي ظهرت في الإسلام، إنما وضعت لخدمة القرآن الكريم والسُّنة النبوية توثيقًا وتفسيرًا واستمدادًا"(١).

ولما كانت الغاية واحدةً اتفق التفكير وتداخلت العلوم وتكاملت فيما بينها لتحقيق تلك الغاية الكبرى، فانفتحت العلوم العربية والإسلامية فيما بينها وتداخلت في مفاهيمها ومصطلحاتها، ومن ثَمَّ كان القرآن الكريم هو الغاية التي وُجِّهت إليها كل العلوم، فالنص القرآني هو النص المحوري لجميع العلوم، ووفقًا على لهذا التكامل بين العلوم العربية والإسلامية، صنَّف العلماء هذه العلوم إلى علوم أصلية، وعلوم خادمة للأصل، يقول ابن رشد الحفيد في كتابه الضروري في صناعة النحو:"إن العلوم صنفان: علوم مقصودة لنفسها وعلوم مسدِّدة للإنسان في تعلُّم العلوم المقصودة في نفسها"(٢).

والعلاقة بين علوم العربية والعلوم الشرعية من فقهٍ وأصولٍ وتفسيرٍ وحديثٍ راسخةٌ رسوخَ هذه العلوم، وقد تنبَّه العلماء لهذه العلاقة الراسخة وأرجعوها إلى عربيَّةِ نصوص الشريعة؛ ومن ثم قيَّدوا فهم الشريعة بفهم اللغة العربية بعلومها المختلفة، فيرى الإمام الشاطبي أن "الشريعة عربية، وإذا كانت عربية؛ فلا يفهمها حقَّ الفهم إلا من فهم اللغة العربيةحقَّ الفهم؛ لأنهما سيان في النمط ما عدا وجوه الإعجاز"(٣)، كذلك يرى الإمام الرازي أنه"لما كان المرجعُ في معرفة شرعنا إلى القرآن والأخبار، وهما واردان بلغة العرب ونَحْوِهم وتصريفهم؛ كان العلم بشرعنا موقوفًا

(١) اللغة والنحو، د. حسن عون، ص ٣٢

(٢) الضروري في صناعة النحو، ابن رشد الحفيد، ٢٢.

(٣) الموافقات، الشاطبي، ٥٣/٥.

على العلم بهذه الأمور"[٤]، أمَّا الفرَّاء فيقرِّر أنه "قَلَّ رجلٌ أنعم النظر في العربيّة وأراد علمًا غيره إلّا سهل عليه"[٥].

أيضًا يرى ابن خلدون أن "النظر في القرآن والحديث لابدَّ أن تَتَقَدَّمه العلومُ اللسانيةُ؛ لأنه متوقّفٌ عليها"[١]، وبنفس المعنى يقول ابن قتيبة الدينوري:"إنما يعرف فضلَ القرآن من كثُر نظرُه واتسع علمُه، وفهم مذاهبَ العرب وافتنانها في الأساليب"[٢]، كذلك يرى الإمام الجويني أن "الشريعة عربية ولن يستكمل المرء خلال الاستقلال بالنظر في الشرع ما لم يكن ريَّانًا من النحو واللغة"[٣].

وفي سياق الحديث عن التكامل بين النحو وعلوم الشريعة يمكننا التمثيل بالتكامل بين أصول النحو وأصول الفقه، ففي الوقت الذي يقوم فيه علم أصول الفقه على وضع القواعد الأصولية لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلّتها الصحيحة، يقوم علم أصول النحو على تحديد القواعد العامَّة لاستنباط أحكام الكلام وقواعد تأليفه من نصوص اللغة، ومن ثم فكلا العلمين يسعى إلى تحديد منهجه في استنباط الأحكام، وإن اختلف نوع الأحكام في كلٍّ منهما، فهي في أصول الفقه الأحكام الفقهية، وفي أصول النحو الأحكام النحوية.

وقد تنبَّه العلماء إلى العلاقة الراسخة بين أصول النحو وأصول الفقه، فيعقد الأنباري مقارنة بينهما، فيرى أن "أصول النحو أدلة النحو التي تفرَّعت منها فروعه وأصوله، كما أن أصول الفقه أدلة الفقه التي تنوَّعت عنها جملته وتفصيله"[٤].

وإجمالا تُعدُّ اللغة العربية أحد المصادر التي يُستَمَد منها أصول الفقه، يقول الآمدي ـ مشيرًا إلى علم أصول الفقه ـ :"وأما ما منه

---

(٤) المحصول، للرازي، ٢٠٣/١.

(٥) كتاب معجم الأدباء، ١٧/١.

(١) المقدّمة، ابن خلدون، ٤٣٦.

(٢) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ٥٢.

(٣) البرهان في أصول الفقه، أبو المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين، ٤٣/١.

(٤) الإغراب في جدل الإعراب، لأبي البركات الأنباري، ٨٠.

استمداده، فعلم الكلام، والعربية، والأحكام الشرعية...وأما علم العربية: فلتوقُّفِ معرفة دلالات الأدلة اللفظية، من الكتاب، والسنة، وأقوال أهل الحل والعقد من الأمة، على معرفة موضوعاتها لغةً، من جهة الحقيقة، والمجاز، والعموم، والخصوص، والاطلاق، والتقييد، والحذف، والإضمار، والمنطوق، والمفهوم، والاقتضاء، والإشارة، والتنبيه، والايماء، وغيره، مما لا يعرف في غير علم العربية"(٥)، ووفقًا لهذا جعل القرافي أصول الفقه علمًا "يهتم بقواعد الأحكام الناشئة عن الألفاظ العربية، وما يعرض لتلك الألفاظ من النسخ والترجيح، نحو الأمر للوجوب، والنهي للتحريم..."(١).

كذلك تأثَّر التأليف في النحو بالمنهج الأصولي الفقهي في التأليف، فجعل النحاة للنحو أصولا كما للفقه أصول، وألَّفوا في ذلك كتبًا، مثل كتاب الأصول لابن السرَّاج، ولم يتوقَّف الأمر عند هذا الحد، فراح النحاة يرتِّبون كتبهم على غرار ترتيب كتب الفقه، وقد نصَّ السيوطي على ذلك في سياق حديثه عن كتابه الاقتراح في أصول النحو، يقول:"ورتبتُه على نحو ترتيب أصول الفقه في الأبواب والفصول والتراجم"(٢).

أيضًا من مظاهر التكامل بين العلمين حركة التقارض الاصطلاحي التي وقعت بين العلمين؛ فقد استمد علم أصول النحو عن أصول الفقه كثيرًا من المصطلحات والمفاهيم، مثل: القياس، والعلة، والنسخ، والاستحسان، والاستصحاب، والنية، وفي المقابل استمدَّ علم أصول الفقه بعض المصطلحات والمفاهيم من اللغويين، مثل: الترادف، والاشتراك اللفظي، وغيرها من المصطلحات.

وإذا توقفنا عند القياس باعتباره أحد أهم المصطلحات التي استمدها علماء أصول النحو من علم أصول الفقه، وجدناه قد تمكَّن في النحو

(٥) الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ١/٧، ٨.

(١) الفروق، القرافي: ١/٢.

(٢) الاقتراح في أصول النحو، السيوطي، ١٨.

وصار أصلا من أصوله، وقد قصد به النحاة"حمل غير المنقول على المنقول، إذا كان في معناه"(٣)، وتشير الروايات إلى أن أول من قال بالقياس في النحو هو ابن أبي إسحاق الحضرمي، فيذكر أبو بكر الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين أن أبن أبي إسحاق "هو أول من بعج النحو، ومدَّ القياس، وشرح العِلل، وكان مائلا إلى القياس في النحو"(٤)، وقد بلغ القياس والتعليل مبلغه عند الخليل بن أحمد، حتى وصفه ابن جني بـ" كاشف قناع القياس في علمه"(٥)، ثم جاء سيبويه ليضمِّن كتابه القياس والتعليل في كل مسائله النحوية، ولأهمية القياس عند النحاة جعله الكسائي حدًّا للنحو، يقول:

إنما النحو قياسٌ يُتَّبع وبه في كلِّ علمٍ يُنتَفَع

ولا يختلف القياس في أركانه عند النحاه عنها عند الأصوليين؛ فعلى حدِّ قول الأنباري: "لا بد لكل قياس من أربعة أشياء: أصل، وفرع، وعِلَّة، وحكم، وذلك مثل أن تركب قياسًا في الدلالة على رفع مالم يسمَّ فاعله، فتقول: اسم أُسنِد الفعل إليه مقدمًا عليه، فوجب أن يكون مرفوعًا قياسًا على الفاعل، فالأصل هو الفاعل، والفرع هو ما لم يُسَمَّ فاعلُهُ، والعِلَّة الجامعة هي الإسناد، والحكم هو الرفع، والأصل في الرفع أن يكون للأصل الذي هو الفاعل، وإنما أُجري على الفرع الذي هو ما لم يُسَمَّ فاعله بالعِلَّة الجامعة التي هي الإسناد، وعلى هذا النحو تركيب قياس كلِّ قياس من أقيسة النحو"(١).

وقد قادهم . أي النحاة . الاهتمام بالقياس إلى التعليل، ولأهمية التعليل عندهم أَلَّف بعضهم فيه كتبًا، فنجد كتاب العلل في النحو لقطرب، وكتاب علل النحو للمازني، وكتاب الإيضاح في علل النحو للزجاجي.

---

(٣) الإغراب في جدل الإعراب، الأنباري، ٤٥.

(٤) طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي،٣١.

(٥) الخصائص، ابن جني، ٣٦٢/١.

(١) لمع الأدلة في أصول النحو، أبو البركات الأنباري، ٩٣.

وإذا انتقلنا إلى ملامح التكامل بين علم النحو وعلم الفقه، وجدناها لا تقل اتساقًا وتكاملًا عن علاقة النحو بأصول النحو، فمن المعروف أن الفقه يقوم على النصوص الشرعية، ومن ثم وجب على علماء الفقه فهم هذه النصوص واستيعابها، ولا يتأتَّى لهم هذا الفهم والاستيعاب إلا بفهم اللغة التي كُتِبَت بها هذه النصوص، وهي اللغة العربية، ولهذا اشترط العلماء في الفقيه "أن يكون عالما بالعربية؛ لأن المصدرين الأساسيين للفقه الإسلامي هما القرآن الكريم والسنة المطهَّرة جاءا بلغة العرب"(٢)، وقد حدَّد الإمام الغزالي القدر اللازم بعلم العربية بأنه "القدر الذي يُفهَم به خِطابُ العرب وعادتهم في الاستعمال إلى حدٍّ يميز بين صريح الكلام وظاهره ومجمله وحقيقته ومجازه وعامه وخاصه ومحكمه ومتشابهه ومطلقه ومقيده ونصه وفحواه ولحنه ومفهومه"(٣)، كما يُعرِّف الإمامَ القرافي علمَ أصول الفقه، قائلا: "وهو في غالبِ أمرِه ليسَ فيه إلا قواعدُ الأحكامِ الناشئةِ عن الألفاظِ العربيةِ خاصَّةً، وما يعرِضُ لتلكَ الألفاظِ من النَّسْخِ والترجيحِ، ونحو الأمرِ للوجوبِ، والنهيِ للتحريمِ، والصيغةِ الخاصةِ للعمومِ ونحوَ ذلك"(١).

وقد تنبَّه العلماء إلى العلاقة الراسخة بين النحو والفقه، فيرى ابن حزم أنه "لابد للفقيه أن يكون نحويًّا لغويًّا، وإلا فهو ناقص ولا يحل له أن يُفتي لجهله بمعاني الأسماء وبُعده عن فهم الأخبار"(٢)، كما يرى ابنُ السِّيدِ البَطَلْيوسي أن "الطريقة الفقهية مفتقرة إلى علم الأدب، مؤسَّسة على أصول كلام العرب"(٣)، بل إن الشاطبي يذكر في الموافقات أن الجرمي كان يعتمد على كتاب سيبويه في

(٢) أثر النحو في استنباط الاحكام الفقهية، د. مصطفى محمد الفكي، ص١، ٢.
(٣) المستصفى، أبو حامد الغزالي، ٣٤٤.
(١) الفروق، القرافي، ٢/١.
(٢) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، ٥٢/١.
(٣) الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف، للبطليوسي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، (٢٩/١).

فتاواه الفقهية، يقول الشاطبي:"قَالَ الْجَرْمِيُّ: أَنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً أُفْتِي الناس في الفقه من كتاب سيبويه"(٤).

كما يقول ابن حزم في الإحكام: "فرضٌ على الفقيه أن يكون عالما بلسان العرب ليفهم عن الله عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم، ويكون عالما بالنحو الذي هو ترتيب العرب لكلامهم الذي به نزل القرآن، وبه تُفهم معاني الكلام التي يعبر عنها باختلاف الحركات وبناء الألفاظ، فمن جهل اللغة وهي الألفاظ الواقعة على المسميات وجهل النحو الذي هو علم اختلاف الحركات الواقعة لاختلاف المعاني فلم يعرف اللسان الذي به خاطبنا الله تعالى ونبينا صلى الله عليه وسلم"(٥).

وقد ظهر أثر النحو جليًّا في كثير المسائل الفقهية التي لا يمكن بناء الحكم فيها دون استدعاء أحكام النحو، ومن ذلك اختلاف الحكم الفقهي لاختلاف أوجه الإعراب لكلمة (أرجل) من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ... ﴾ (سورة المائدة من الآية٦).

فقد ذكر أبو حيَّان الأندلسي في (أرجلكم) ثلاثة أوجه، أحدها الجرُّ، وثانيها النصبُ عطفًا على (وجوه) و(أيدي)، وثالثها الرفع على الابتداء، ويختلف الحكم الفقهي وفق كل وجه من هذه الأوجه الثلاثة، فعلي الوجه الأول قال بعض الفقهاء بوجوب مسح الأرجل، وقال بعضهم بوجوب الجمع بين المسح والغسل، وقال بعضهم بالتخيير بين المسح والغسل، وعلى الوجه الثاني ـ وهو النصب ـ قال بعض الفقهاء بوجوب الغسل باعتبارها منصوبة عطفًا على (وجوه) و(أيدي)، وقال بعضهم بمسح الأرجل بعتبارها منصوبة على موضع (رؤوس)، أمَّا على الوجه الثالث ـ وهو الرفع ـ فقال بعض الفقهاء بغسل الأرجل بتقدير (وأرجلُكم اغسلوها)، وقال بعضهم بمسحها بتقدير (وأرجلُكم امسحوها)(١).

---

(٤) الموافقات، الشاطبي، ٥٣/٥.

(٥) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، ١٢٦/٥.

(١) يُنظر البحث المحيط، أبو حيَّان الأندلسي، ٤/ ١٩٠ـ ١٩٢.

ومن مظاهر التكامل بين النحو والفقه التي وردت في سياق هذه الآية الكريمة ما ذكره ابن عاشور في اختلاف الأئمة في أنَّ المَرافِقَ مَغْسُولَةٌ أوْ مَتْرُوكَةٌ، باعتبارها حدًّا داخلا في المَحْدُودِ من أنَّ القاضِي إسْماعِيل بن إسحاق سُئِلَ عن دُخُولِ الحَدِّ في المَحْدُودِ فَتَوَقَّفَ فِيها، ثُمَّ قالَ لِلسّائِلِ بَعْدَ أيّامٍ: قرأتُ كِتاب سيبويْه فَرَأيتُ أنَّ الحَدَّ داخِلٌ في المَحْدُودِ"(٢).

فإذا وصلنا إلى علاقة النحو بعلم التفسير فيكفينا فيها تعريف أبي حيان الأندلسي علم التفسير بأنه:"علمٌ يُبحَثُ فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامِها الإفرادية والتركيبيَّةِ، ومعانيها التي تُحمل عليها حالَ التركيبِ، وتتمات لذلك"(٣)، وقد حدَّد الإمام السيوطي علوم العربية التي أشار إليها أبو حيَّان في هذا التعريف، فيقول:"قولنا (ومدلولاتها)؛ أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا متن علم اللغة الذي يُحتاج إليه في هذا العلم، وقولنا (وأحكامها الإفرادية والتركيبية)، هذا يشمل علم التصريف والبيان والبديع وقولنا (ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب) يشمل ما دلالته بالحقيقة، وما دلالته بالمجاز.."(٤).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٦/ ١٣٠.
(٣) البحر المحيط، أبو حيَّان الأندلسي، ٢٦/١.
(٤) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٤/ ٩٤.

الخاتمة

جاء هذا البحث لبيان ملامح البينية في النحو العربي، ومدى التكامل بين النحو وغيره من علوم العربية من جانب، وبينه وبين العلوم الشرعية من جانب آخر، وانتهى في هذا إلى بعض النتائج، منها:

ـ أن التفكير البيني كان هو الأصل في نشأة العلوم قاطبة، وأن التخصصية طارئة على العلوم، كما أنَّ البينية تتسق وتتوافق مع الفكر الإنساني، بخلاف التخصصية التي تخالف طبيعة الفكر الإنساني والنظرة العامَّة والأفقية للمعرفة.

. أن للبينية أشكالا متعدِّدة، ما بين بينية العلوم، وبينية التفكير، وبينية البحوث، وبينية التخصصات العلمية.

ـ أن التفكير البيني كان هو السمة المميِّزة لعلماء العربية، وأن هذا النوع من التفكير هو الأساس الذي قامت عليه الدراسات العربية بجميع فروعها، وأن لهذا الاتجاه أسبابًا وعوامل، أهمها محورية القرآن الكريم لجميع العلوم، مما وحَّد غايتها، ومن ثم طريقة التفكير لتحقيق هذه الغاية.

ـ أن لعلماء العربية جهودًا كبيرة في الدرس البيني، فضلا عن إدراكهم لفكرة البينية وإفادة العلوم بعضها من بعض، ويكفيينا مقولاتهم الكثيرة المتعدِّدة في حاجة العلوم بعضها إلى بعض، كحاجة التفسير والفقه إلى علوم العربية.

ـ أن تفكير النحاة كان تفكيرًا بينيًّا، تضافرت في تكوينه معارف صوتية، وصرفية، وبلاغية، ومن ثم جاءت كتب النحو مزيجًا من النحو والصرف والأصوات والبلاغة، ومن ذلك تفكير سيبويه في الكتاب، وتفكير الإمام عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز.

ـ انتهى البحث إلى أن التأليف في النحو كان منذ نشأته بينيًّا، فجاءت كتب النحو مزيجًا من القضايا والمسائل النحوية والصوتية والصرفية والبلاغية، فدلَّ ذلك على التفكير البيني لدى النحاة، وقد مثَّل البحث على هذا النوع من التفكير بتفكير سيبويه في كتابه، وتفكير الإمام عبد القاهر في دلائله.

ـ أكَّد البحث على التكامل المعرفي بين علم النحو وعلوم الشريعة، ومثل بذلك على التكامل بين علمي النحو والفقه، وبين أصول النحو وأصول الفقه، فبيَّن مدى التداخل بين هذه العلوم على مستوى المفاهيم والمصطلحات، وعلى مستوى القضايا والمسائل.

المصادر والمراجع

اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو الدراسات البينية في كلية التربية بجامعة السلطان قابوس، وجيهة ثابت العاني، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، ص (٥٣ . ٦٧)، مجلد (٧)، عدد (٣)، ٢٠١٦م.

الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

أثر النحو في استنباط المسائل الأصولية والفقهية، د. مصطفى محمد الفكي، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد (١٠)، ٢٠٠٥م.

الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تقديم د. إحسان عبَّاس، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٨٣م.

إحياء النحو، د. إبراهيم مصطفي، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، ط ٢؛ ١٩٩٢م.

ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، شرح ودراسة د. رجب عثمان محمد، مراجعة د. رمضان عبد التوَّاب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

الأسس المعرفية للغويات العربية، د. عبد الرحمن بودرع، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣م.

الأسلوبية والبيان العربي، د. عبد المنعم خفاجي، ود. محمد السعدي فرهود، ود. عبد العزيز شرف، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٢م.

الإشكالية المنهجية في الدراسات البينية، د. بركات عبد العزيز، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، جامعة الأهرام الكندية، عدد (١٢، ١٣)، ٢٠١٦م.

الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي، د. أحمد سعد محمد، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.

الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، ابن الأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط٢، ١٩٧١م.

الاقتراح في **أصول النحو**، الإمام جلال الدين السيوطي، ضبط تعليق عبد الحكيم عطية، مراجعة وتقديم علاء الدين عطية، دار البيروتي، ط٢، ٢٠٠٦م.

الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف، للبطليوسي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

البحث التربوي بيني التخصصات (دراسة إبستيمولوجية)، د. عدنان محمد أحمد قطيط، الناشر: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة . يوليو ٢٠١٨م.

البحر المحيط في التفسير، أبو حيَّان الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.

البحوث البينية وتقدم المجتمعات الإنسانية خلال الألفية الجديدة: تجارب علمية وخيارات مستقبلية، هاني خميس أحمد عبده، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٦م.

البرهان في أصول الفقه، أبو المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين، تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

البينية نشأتها ودلالتها، كاظم جهاد حسن، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد (٢٥)، الآداب (٢)، الرياض ٢٠١٣/ ١٤٣٤.

تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث بالقاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

تداخل المعارف ونهاية التخصص في الفكر الإسامي العربي (دراسة في العلاقات بين العلوم)، د. محمد همَّام، مركز نماء للبحوث والدراسات، ط١، ٢٠١٧م.

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، د. عبد الفتَّاح لاشين، دار المريخ للنشر، بدون تاريخ نشر.

التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بدون تاريخ النشر.

التفكير البيني نحو كسر للحواجز بين الاختصاصات، د. محمد قماري، مجلة مقاليد، العدد ١٤، جوان ٢٠١٨م.

التفكير البيني، أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، د. صالح رمضان، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

التكامل المعرفي بين علوم العربية، النحو والبلاغة أنموذجًا، عادل البقالي، ومصطفى العادل، دورية نماء لدراسات والدراسات الإنسانية، عدد (١١)، خريف ٢٠٢٠م.

التكملة، أبو على الفارسي، تحقيق حسن شاذلي فرهود، ط١، ١٩٨١م.

حاشية السجاعي على شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، أحمد السجاعي، تحقيق نسيم بلعيد الجزائري، دار تحقيق الكتاب بتركيا، ٢٠٢٠م.

الخصائص، ابن جني، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، بدون تاريخ نشر.

الدراسات البينية في التخصصات التربوية بالجامعات السعودية ودورها في جودة البحث التربوي" دراسة ميدانية"، د. إلهام بنت محمد علي الأحمري، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، مجلد (١٢) عدد (٣٧)، ٢٠٢١م

الدراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات، د. آمنة بلّعلى، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد الثاني، العدد الخامس، أبريل ٢٠١٧.

الدراسات البينِيّة وبعض التجارب العالمية، د. رانيا عبد المعز الجمال. مؤتمر اللغة العربية والدراسات البينِيّة، الآفاق المعرفية والرهانات المجتمعية، المنعقد في الرياض بالمملكة العربية السعودية في الفترة من ٢٨-٢٩ أبريل (٢٠١٥م).

دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود شاكر، مكتبة الخانجي . القاهرة . ط٣، ١٩٩٢م.

رسائل ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، تحقيق د. إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣.

الضروري في صناعة النحو، ابن رشد الحفيد، تحقيق ودراسة د. منصور علي عبد السميع، الصحوة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠م.

طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٤م.

الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق)، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس الشهير بالقرافي، عالم الكتب، بدون تاريخ نشر.

فلسفة التغيير والتنوير في علوم المعلومات والمكتبات نماذج معيارية، رضية آدم محمد، حسام الدين عوض، المؤتمر الرابع والعشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، المدينة المنورة . السعودية ٢٦: ٢٧ نوفمبر، ٢٠١٤م.

فلسفة عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، د. فؤاد علي مخيمر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣م.

في فلسفة البلاغة العربية (علم المعاني)، د. حلمي مرزوق، دار الوفاء لدنيا الطباعة، ١٩٩٩م.

كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق وضبط وتصحيح: مجموعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

الكواكب الدرية على متممة الآجرومية، محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٠م.

اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمَّام حسَّان، عالم الكتب، ط٣؛ ١٩٩٨م.

اللغة والنحو، دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة، د. حسن عون، مطبعة رويال، ط١، ١٩٥٢م.

لمع الأدلة في أصول النحو، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق ودراسة د.أحمد عبد الباسط، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٨م.

المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

المحصول، فخر الدين الرازي، تحقيق د. طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٧م.

مرايا البينية الإلكترونية في النص الأدبي، د. هدى سعد الدين يوسف، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم بجامعة المنيا، العدد (٢٢)، مجلد (٢)، ٢٠٢٠م.

المستصفى، أبو حامد الغزالي، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م.

مستقبل الدراسات البينية في العلوم الإنسانية: (علم الانثروبولوجيا) نموذجا"، د. إسلام عبد الله عبد الغني غانم، المؤتمر الدولي العلمي الثالث بعنوان:"مستقبل الدراسات البينية في العلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة حلوان، في الفترة من (١٥ . ١٦مارس)، ٢٠١٦م.

معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ياقوت الحموي، تحقيق د. إحسان عبَّاس، دار الغرْب الإسلامي، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

المعجم **الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م.

معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية، دراسة ميدانية، د. محمد سيد بيومي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية . جامعة السلطان قابوس، مجلد (٧)، عدد (٣)، ٢٠١٦م.

مقدّمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ط١، ٢٠٠٤م.

الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، ابن جني، دار إحياء التراث القديم، ط١، ١٩٥٤م.

الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٩٩٧م.

النحو والبلاغة..علمان أم علم واحد بفرعيْن، د. عبد العليم بو فاتح، مجلة التعليمية، المجلد (٣)، العدد (٨)، ديسمبر ٢٠١٦م.

References :

aitijahat 'aeda' hayyat altadris nahw aldirasat albayniat fi kuliyat altarbiat bijamieat alsultan qabus, wajihat thabit aleani, majalat aladab waleulum aliaijtimaeiati, s (53 67), mujalad (7), eadad (3), 2016m.

al'iitqan fi eulum alqurani, jalal aldiyn alsuyuti, tahqiq muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, 1974m.

'athar alnahw fi astinbat almasayil al'usuliat walfiqhiati, du. mustafaa muhamad alfakay, majalat jamieat alquran alkarim waleulum al'iislamiati, aleadad (10), 2005m.

al'iihkam fi 'usul al'ahkami, 'abu muhamad eali bin 'ahmad bin saeid bin hazma, taqdim du. 'iihsan ebbas, dar alafaq aljadidati, ta2, 1983m.

'iihya' alnuhu, du. 'iibrahim mustafi, dar alkitaab al'iislamii bialqahirati, t 2; 1992mi.

artishaf aldarb min lisan alearbi, 'abu hayaan al'andalsi, sharh wadirasat da. rajab euthman muhamadu, murajaeat da. ramadan eabd altwwab, maktabat alkhanji bialqahirati, ta1, 1998m.

al'usus almaerifiat lilghawiaat alearabiati, du. eabd alrahman budirea, dar ward al'urduniat lilnashr waltawziei, ta1, 2013m.

al'uslubiat walbayan alearabiu, da. eabd almuneim khafaji, wad. muhamad alsaedi farhud, wada. eabd aleaziz sharaf, aldaar almisriat allubnaniati, 1992m.

al'iishkaliat almanhajiat fi aldirasat albayniati, du. barakat eabd aleaziza, almajalat alearabiat libuhuth al'iielam walaitisali, jamieat al'ahram alkanadiati, eadad (12, 13), 2016m.

al'usul albalaghiat fi kitab sibwyh wa'atharuha fi albahth albalaghi, da. 'ahmad saed muhamad, maktabat aladab liltibaeat walnashr waltawzie, 1999m.

al'iighrab fi jadal al'iierab walamae al'adilat fi 'usul alnuhu, aibn al'anbari, tahqiq saeid al'afghani, dar alfikri, ta2, 1971m.

alaiqtirah fi 'usul alnuhu, al'iimam jalal aldiyn alsuyuti, dabt taeliq eabd alhakim eatiat, murajaeat wataqdim eala' aldiyn eatiat, dar albayruti, ta2, 2006m.

al'iinsaf fi altanbih ealaa almaeani wal'asbab alati 'awjabat alakhtilafa, lilbitliusi, tahqiqa: du. muhamad ridwan aldaayata, dar alfikri, bayrut, ta2, 1403h.

albahth altarbawiu bayni altakhasusat (dirasat 'iibistimulujiatin), di. eadnan muhamad 'ahmad qutiti, alnaashir: almarkaz alqawmia lilbuhuth altarbawiat waltanmiat bialqahirat yuliu 2018m.

albahr almuhit fi altafsiri, 'abu hyaan al'andalsi, tahqiq sidqi muhamad jamil, birut, dar alfikri, 1420h.

albuhuth albayniat watuqadim almujtamaeat al'iinsaniat khilal al'alfiat aljadidati: tajarib eilmiat wakhiarat mustaqbaliatun, hani khamis 'ahmad eabduhu, majalat aladab waleulum alaijtimaeiati, jamieat alsultan qabus, 2016m.

alburhan fi 'usul alfiqh, 'abu almaeali aljuayni almulaqab bi'iimam alharmayni, tahqiq salah bin muhamad bin euaydita, dar alkutub aleilmiat bayrut, ta1, 1997m.

albayniat nash'atuha wadalalataha, kazim jihad hasana, majalat jamieat almalik saeud, mujalad (25), aladab (2), alriyad 2013/ 1434.

tawil mushkil alqurani, liabn qataybata, tahqiq alsayid 'ahmad saqra, maktabat dar alturath bialqahirati, ta2, 1393hi/ 1973m.

altahrir waltanwiru, altaahir bin eashur, aldaar altuwnusiat lilnashri, 1984m.

tadakhul almaearif wanihayat altakhasus fi alfikr al'iisamii alearabii (dirasat fi alealaqat bayn aleulumi), du. muhamad hmmam, markaz nama' lilbuhuth waldirasati, ta1, 2017m.

altarakib alnahwiat min alwijhat albalaghiat eind eabd alqahir aljirjani, du. eabd alfttah lashin, dar almiriykh lilnashri, bidun tarikh nashri.

altatbiq alsarfi, da. eabduh alraajihi, dar alnahdat alearabiat liltibaeat walnashri, bidun tarikh alnashri.

altafkir albayniu nahw kasr lilhawajiz nahw aliakhtisasati, du. muhamad qamari, majalat maqalidi, aleadad 14, jwan 2018m.

altafkir albayni, 'asasah alnazariat wa'atharuh fi dirasat allughat alearabiat wadiabha, du. salih ramadan, markaz dirasat allughat alearabiat wadabuha jamieat al'iimam muhamad bn sueud al'iislamiati.

altakamul almaerifiu bayn eulum alearabiati, alnahw walbalaghat anmwdhjan, eadil albiqali, wamustafaa aleadila, dawriat nama'an lidirasat waldirasat al'iinsaniati, eadad (11), kharif 2020m.

altakmilatu, 'abu ealaa alfarsi, tahqiq hasan shadhli farhud, ta1, 1981m.

hashit alsajaei ealaa sharh qatar alnadaa wabal alsadaa, aibn hisham al'ansary, 'ahmad alsajaei, tahqiq nasim bileid aljazayirii, dar tahqiq alkitab biturkia, 2020m.

alkhasayisu, abn jini, tahqiq eabd alhakim bin muhamadi, almaktabat altawfiqiati, bidun tarikh nashra.

aldirasat albayniat fi altakhasusat altarbawiat bialjamieat alsaeudiat wadawruha fi jawdat albahth altarbwi" dirasat maydaniatun", du. 'iilham bint muhamad eali al'ahmari, majalat jamieat alquds almaftuhat lil'abhath waldirasat altarbawiat walnafsiati, mujalad (12) eadad (37), 2021m

aldirasat albayniat wa'iishkaliat almustalah aleabir liltakhasusati, da. amnat bllela, majalat siaqat allughat waldirasat albayniati, almujalad althaani, aleadad alkhamis, 'abril 2017.

aldirasat albynit wabaed altajarib alealamiati, da. rania eabd almaeiz aljamali. mutamar allughat alearabiat waldirasat albynit, alafaq almaerifiat walrihanat almujtamaeiati, almuneaqad fi alriyad bialmamlakat alearabiat alsaeudiat fi alfatrat min 28-29 'abril (2015ma).

dalayil al'iiejazi, lieabd alqahir aljirjani, qara'ah waealaq ealayh mahmud shakri, maktabat alkhanji alqahirat ta3, 1992m.

rasayil aibn hazam al'andalsi, 'abu muhamad eali bin 'ahmad bin saeid bin hazm al'andalusi alzaahiri, tahqiq du. 'iihsan eabaas, almuasasat alearabiat lildirasat walnashri, 1983.

aldaruriu fi sinaeat alnuhu, abn rushd alhafidi, tahqiq wadirasat du. mansur eali eabd alsamiea, alsahwat lilnashr waltawziei, ta1, 2010m.

tabaqat alnahawiiyn wallughawyin, 'abu bakr alzubaydi, muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, dar almaearifi, ta2, 1984m.

alfuruq ('anwar alburuq fi 'anwa' alfuruqu), 'abu aleabaas shihab aldiyn 'ahmad bin 'iidris alshahir bialqarafi, ealam alkutab, bidun tarikh nashra.

falsafat altaghyir waltanwir fi eulum almaelumat walmaktabat namadhij mieyariatun, radiat adm muhamad, husam aldiyn eawad, almutamar alraabie waleishrun lilaitihad alearabii lilmaktabat walmaelumati, almadinat almunawarat alsaeudiat 26: 27 nufimbir, 2014m.

falsafat eabd alqahir aljirjanii fi dalayil al'iiejazi, du. fuaad eali mukhyamir, dar althaqafat lilnashr waltawzie, alqahirati, 1983m.

fi falsulfat albalaghat alearabia (ealam almaeani), da. hilmi marzuqa, dar alwafa' lidunya altibaeati, 1999m.

kitab altaerifati, eali bin muhamad bin eali aljirjani, tahqiq wadabt watashihu: majmueat min aleulama' bi'iishraf dar alkutub aleilmiat bayrut –lubnan, ta1, 1403h -1983m.

alkitabi, sibwyhi, tahqiq washarh eabd alsalam muhamad harun, maktabat alkhanji bialqahirati, ta3, 1408hi/ 1988m.

alkawakib alduriat ealaa mutamimat alajrumiati, muhamad bin 'ahmad bin eabd albari al'ahdala, muasasat alkutub althaqafiati, 1990m.

allughat alearabiat maenaha wamabnaha, da. tmmam hssan, ealam alkutubi, ta3; 1998mi.

allughat walnuhu, dirasat tarikhiat watahliliat wamuqaranatun, du. hasan eawn, matbaeat ruyal, ta1, 1952m.

lamae al'adilat fi 'usul alnuhu, 'abu albarakat eabd alrahman bin muhamad al'anbari, tahqiq wadirasat du. 'ahmad eabd albast, dar alsalam lilnashr waltawzie waltarjamati, 2018m.

almathal althaayir fi 'adab alkatib walshaaeiri, aibn al'athira, tahqiq du. 'ahmad alhufi wada. badawi tabaanata, dar nahdat misr liltabe walnashri.

almahsuli, fakhr aldiyn alraazi, tahqiq du. tah jabir fayaad aleilwani, muasasat alrisalati, ta3, 1997m.

maraya albayniat al'iilikturuniat fi alnasi al'adbi, du. hudaa saed aldiyn yusif, majalat aldirasat alearabiati, kuliyat dar aleulum bijamieat alminya, aleadad (22), mujalad (2), 2020m.

almustasfaa ،'abu hamid alghazaliu, tahqiq muhamad eabd alsalam eabd alshaafi, dar alkutub aleilmiati, ta1, 1993mi.

mustaqbal aldirasat albayniat fi aleulum al'iinsaniati: (ealam alanthrubulujia) namudhaja", du. 'iislam eabd allah eabd alghani ghanim, almutamar alduwalia aleilmia althaalith bieunwani:"mustaqbal aldirasat albayniat fi aleulum al'iinsaniat walaijtimaeiati", jamieat hulwan, fi alfatrat min (15 16mars), 2016m.

muejam al'udaba' ('iirshad al'arib 'iilaa maerifat alaidib), yaqut alhamwy, tahqiq du. 'iihsan ebbas, dar alghrb al'iislami, bayrut lubnan, ta1, 1993m.

almuejam alwasiti, majmae allughat alearabiat bialqahirati, dar alshuruq alduwliati, ta4, 2004mi.

maewqat tafeil aldirasat albayniat fi alealwm aliaijtimaeiati, dirasat maydaniatun, du. muhamad sayid biumi, mujalt aladab walealwm aliaijtimaeiat jamieat alsultan qabus, mujalad (7), eadad (3), 2016m.

mqddmt abn khaldun, tahqiq eabd allah muhamad aldarwish, dar yuerib, ta1, 2004m.

almumtae alkabir fi altasrifi, abn eusfur al'iishbili, tahqiq fakhr aldiyn qabawata, dar almaerifati, bayrut, ta1, 1987m.

almunsif liabn jini, sharah kitab altasrif li'abi euthman almaznii, abn jini, dar 'iihya' alturath alqadimi, ta1, 1954mi.

almuafaqati, 'abu 'iishaq 'iibrahim bin musaa bin muhamad allakhmi alshaatibii, tahqiq 'abu eubaydat mashhur bin hasan al silman, dar abn eafan, ta1, 1997m.

alnahw walbalaghatu..eilman 'am ealm wahid bfreyn, da. eabd alealim bu fatih ،majalat altaelimiati, almujalad (3), aleadad (8), disambir 2016m.